المقال العشرون

فى قضايا التعليم .. لا تطبيع ولا تعتيم

هذه هى المرة الثالثة التى أكتب حول مواجهة المحاولات الظاهرة والمستترة لاختراق ساحة التعليم من قبل اسرائيل أو الساعين إلى تطبيع التعامل معها . المقال الأول (إلا التعليم يا بيريز)!! جاء صدى لاهتمام رئيس وزراء إسرائيل إذ ذاك بالدخول إلى النشاط التعليمى من خلال التعاون مع مصر فى تزويد المدارس والجامعات بالمعدات التكنولوجية تحديثاً للعملية التعليمية ومن المعلوم أنه كان يرى أن التعليم بعامة، والجامعى بخاصة ، من أهم جبهات الاختراق لآثاره المضاعفة وتداعياتها الفكرية والثقافية . وأنها لاتقل أهمية عن مشروعه الاقتصادى فى السوق الشرق أوسطية التى احتضرت بعد انكشاف دعاواها الزائفة .

والمقال الثانى بعنوان (إلا التعليم يا كوبنهاجن!!) جاء رد فعل لمحاولة زمرة كوبنهاجن فى شق قنوات للتعاون العلمى بين إحدى كليات

(*) نشر هذا المقال بتاريخ ٢٥ / ٦ / ٩٧ .

التربية فى جامعاتنا وإحدى كليات التربية فى جامعة عبرية . ويبدو أن هناك شعبة خاصة للتعليم فى زمرة كوبنهاجن تتجه فى مساعيها إلى إرساء قواعد مؤسسية ومناخات فكرية لكى تحقق مشروعها فى التطبيع فى بعض المواقع الجامعية .

ويتضح كذلك أنشعبة التعليم هذه ، فى سعيها غير المشكور ، لا يصيبها الكلل أو الإحباط ، فإذا أخفقت فى محاولة ، لفت ودارت محاولة النفاذ من مداخل أخرى . وفى جميع تلك المساعى تكتسى بأقنعة من القضايا والشعارات التى تعجبها الساحة الدولية، كقضايا العولمة والقرية الواحدة ، والتعليم من أجل السلام ، والتعليم من أجل التسامح وعدم التعصب ، وضرورة الحوار مع الآخر ، ولا تمل من التركيز على ضرورة تغيير ذهنية العربى وثقافته فى ضوء تلك المتغيرات ، سواء فى محاضراتها وكتاباتها وتجمعاتها التى تصفها « بالعلمية» وكلما استطاعت إلى ذلك سبيلا . ونحن ندرك أنه إذا كان لتلك القضايا والمقولات وجه حق ، فإنه قد يراد بها باطل فى هذا التوقيت حين تطرح كقضايا مجردة منتزعة من سياقها فى الزمان والمكان ، وبخاصة حين تنتزع من سياق صراعنا الغربى مع إسرائيل والصهيونية العالمية .

وفى ختام هذه الأسطر أتساءل : هل اطلعت شعبة التعليم فى زمرة كوبنهاجن على سياسة التعليم وموقفها إزاء ذلك الصراع ، والتى أعلنها وزير التعليم الدكتور حسين كامل بهاء الدين فى أكثر من حوار صحفى خلال الأسابيع القليلة الماضية وفحوى تصريح سيادته يقرر بصورة

حاسمة بأنه لا تطبيع فى التعامل مع إسرائيل ما دامت متمسكة باحتلالها للأراضى العربية ، وأنه ليس وارداً إقامة أية علاقات تعليمية معها حتى يتحقق السلام الشامل والعادل ، وتعود الحقوق العربية لأصحابها .

وفى ضوء ذلك ، هل آن لشعبة التعليم أو غيرها من شعب زمرة كوبنهاجن أن تراجع نفسها ولا ترهقها عنتاً بمحاولاتها لاختراق جبهة التربية والتعليم ؟! والتربويون فى جامعاتنا إذ يكررون إشادتهم ومساندتهم لهذا الموقف فى سياسة التعليم ، يؤكدون وقوفهم ضد محاولات التطبيع ، جبهة واعية متماسكة ، مرددين أنه فى قضايا التعليم، لاتطبيع ولاتعتيم .